المكاء

(١ تمهيد) كل من زاول الكتابة في بحث عربي موضوعه علم المواليد يلاقي من العناء مالا يعرف مقداره الا من يجاريه في هذا الموضوع من ابناء نفس هذه اللغة الشريفة . وعندي ان ليس من خدمة مجردة الغاية تضاهي خدمة من يأخذ على نفسه تخليص اللغة من مثل هذه الالفاظ المبهمة المعاني التي لم يحكم تعريفها أصحاب المتون اللغوية أو أصحاب الفنون الخصوصية فبقيت في دواوينهم وأسفارهم مثل الطلسمات يعاني فكها من لا غاية له الا الغيرة على لسانه اذ ربما يطوي عدة ليال في جانب حلها وهو مع ذلك لا يرجع الا بما رجع به حنين واذ قد كنت ممن عني بمثل هـذا الفرع من العلم وتفرغت له أحببت أن اطرف قراء المقتبس بما وفقت الى معرفته من حقيقة أمر الطائر المعروف باسم المكاء

(٢ تعريفه على ماجاء به كتاب العرب) اذا استشرنا كتبة العرب لمعرفة هذا الطائر فلا نسمع منهم الا تحديدات وتعريفات مجملة لا يتحصل منها ما يصور لنا الطائر بصورته التي يتميز بها بل يوردون لنا ما ربما يصدق أو ينطبق على عدة طيور. فقد قالوا في تعريف المكاء ماهذا حرفه: « المكاء بالضم والتشديد : طائر في طرف القنبرة الا ان في جناحيه بلقاً سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً قال :

اذا غرّد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

التهذيب : والمكاء طائر يألف الزيف وجمعه المكاكي . وهو فعال من مكا اذا صفر . اه (عن اللسان) وقال السيد المرتضى : المكاء : كزنار طائر

صغير يزقو في الرياض . قال الازهري : يألف الريف وقيل : سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر ... الخ كما في اللسان وقال في حياة الحيوان الكبرى : طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيراً ووزنه فعال كخطاف . اه . وقال القزويني : المكاء من طير البادية يتخذ أخوصاً عجيباً وبينه وبين الحية عداوة . فان الحية تأكل بيضه وفراخه . وحدث هشام ابن سالم ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر أي يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت اه»

هذا مجمل ماجاء في كتب العرب . ويتحصل منها : ان هذا الطائر يصفر وان أغلب وجوده في الرياض بين الشاء والحمير وان في جناحيه بلقاً . قلت ولذا سماه العرب بالأخرج أيضاً . فاذا تأملنا حق التأمل هذه الافادات لا يمكننا أن نسلم لحضرة الدكتور جورج پوست (في كتابه نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات . الجزء الثاني . الطيور ص ٢٧) ان المكاء هو نوع من البيغاء ولا سيما انه يقول : « أما المكاكي فاكثرها تستوطن أميركا الجنوبية وهي اكبر من سائر هذه العائلة (عائلة البيغاءات) وأذنابها طويلة جداً وألوانها بهجة جداً وتمتاز بكبر منسرها والحيز الخالي من الريش حول العينين وهي تطير الى علو شاهق » فهذا كله لا ينطبق على ما نطق به العرب حتى ولا على بعض منه فضلاً عن قوله ان وطن المكاكي هو أميركا الجنوبية فكيف ساغ للعرب ان يسموا طيوراً لم يروها ولم يعرفوها ولم تكن بلادها معروفة في أيامهم . فلا جرم ان الدكتور واهم في زعمه هذا

(٣ حقيقة المكاء) أما المكاء فعندنا هو ماسماه صاحب الاوقيانوس باللغة التركية « جوبان الدانقجي » اي المحتال على الرعاة وسماه صاحب كتاب

« فرانسزجه‌دن ترکجه یه جیب‌لغتي » وهو وزنطال افندي : «مکاء وخاطف الرياح وجوبان الدادن » وهو احسن المؤلفين الذين ضموا الى حقائق الالفاظ صحيح المصطلحات

(٤ اسمه عند الافرنج والعرب ومعناه في لسانهم ولساننا) يسمى الافرنج المكاء Engoulevent ومعناه « بالع الريح او خاطف الريح وبعضهم يطلق عليه اسم Crapaud volant اي الضفدع السام الطيار وآخرون يسمونه Tette-Chèvre أي مصاص المعز ويعنى هذا اللفظ يسميه العلماء أي Caprimulgus وكذلك الانكليز goatsucker وكذلك أيضاً في لغات سائر الاعاجم ولا غرو فان هناك سبباً حمل الناس على تسميته بهذا الاسم وهو وجود هذا الطائر في المواطن التي يكثر فيها الماعز والغنم والبقر توهماً بان هذا الطائر يأتي الدواب ليمتص لبنها وهذا وهم قديم نظنه هو الذي حمل العرب أيضاً على تسميته بالمكاء فان اللغويين قالوا في سبب تسميته بذلك انه مأخوذ من المكواو المكاء بمعنى الصفير . وهو محتمل . على انه قد يكون مأخوذاً من الملك وهو المص وأصله المكاك أي المصاص اشارة الى مصه اللبن . ثم قيل في ملك : مكا كما كان ذلك معروفاً عند قوم من العرب أي جعل المضاعف ناقصاً . كالمسبي في المسبب (التاج في مستدرك س ب ب) وتقضى في تقضض والتمطي في التمطط . قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها وهو من دسست . وقوله : لم يتسنه من مسنون وقولهم : سرية من تسررت . وتلعيت من اللعاعة (عن المزهر ١ : ٢٢٥)

وقد يحتمل أن يكون أصل المكاء : المكان بتشديد الكاف ونون في الآخر ثم قلبوا النون ياء كما قلبوها في الفاظ كثيرة مثل قولهم التزيد في

التزييد (الصحاح) والميشار في المنشار (عن التهذيب للتبريزي) والصيدلاني في الصندلاني (الصحاح) وفي ليلة طلمسانة قالوا : ليلة طلمسايه (التاج في طلمس) ومثل ذلك كثير عندهم. ومعنى المكان المصان او الملجان : وهو الذي يرضع الغنم من لؤمه ولا يحلب (التاج) فيكون هذا موافقاً للمكاء لما اشتهر عنه من امر مصه او رضعه للغنم .

وهذا الطائر هو الذي سماه الدكتور جورج بوست (في كتابه المذكور آنفاً ص٥١) « ماص المعز » وسنذكر عن قريب وصفه وهو مما يوافق كل الموافقة لوصف المكاء من كل وجه

(٥ تعريف الطائر بموجب العلم الحديث) - المكاي جنس من الطير من رتبة العصافير المشقوقة المنقار وهي قريبة من الخطاطيف وتتميز بمنقار كثير التفلطح معقوف الطرف بشعر عند قاعدته كثير الانفتاح عند الحاجة وريشها اغبر اصدأ بخطط سوداء وسيقانها مسرولة

(٦ وصفه) - أصل هذا الجنس مكاء الحجاز ويسميه العلماء بمكاء أوربية قال الدكتور جورج بوست في وصفه : « ظن القدماء ان هذا الطير (أي الطائر) يمص بزاز المعز (أي أخلافها) الا ان ذلك وهم لا طائل تحته .. وانما يقتات الفسافس والفراش والعث والناموس والبعوض والزيز وغير ذلك من ذات التفاصيل التي تظهر في الليل ومما يعين على لقط هذه الحشرات وجود سائل لزج داخل الفم وهلب خارجه. أما ألوان ماص المعز (المكاء) فغير ناصعة الا انها جميلة فان الريش ذو نمش وخطوط ونقط سمر وسود وسنجابية وصدائية والمنقار صغير مسطح معقوف الطرف وعيناه كبيرتان سوداوان وساقاه خشنتان حرشفيتان قصيرتان وعليهما ريش أسفل الركبة والاصابع

متحدة بغشاء الى نهاية المفصل الاول والاصبع الوسطى أطول من غيرها والمخلب مسنن على جانب واحد ولم يتفق الطبيعيون على فائدة هذا العضو فظن بعضهم ان الطائر يستعمله لنزع قطع القسافس من هلب فيه والبعض الآخر انه يمسك فريسته بواسطته . ويستوطن هذا الطير المواضع البعيدة من مساكن الناس ولا يعشش بل تبيض على الارض (أي تتخذ لها أخوصاً) قيل اذا رأت عدواً مقبلا دحرجت بيضها الى موضع امان » اه كلام الدكتور قلنا : ولهذا الجنس أنواع مختلفة أغلبها غريب عن هذه البلاد لا حاجة الى ذكرها هنا

بغداد أحد قراء المقتبس

الاسرائيليون

﴿ معربة عن كتاب تاريخ الحضارة ﴾

« العبرانيون »

التوراة — جمع اليهود أسفارهم المقدسة باسرها في سفر واحد دعوه التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب. هذا هو سفر اليهود الجليل وقد صار لاهل النصرانية أيضاً كتاباً مقدساً . وفي التوراة أيضاً تاريخ الامة اليهودية ولقد استفدنا من كل ما اتصل بنا عن الشعب المقدس من الكتب المقدسة .

العبرانيون — لما نزل الساميون من جبال ارمينية الى سهول الفرات أخذ احد اسباطهم على عهد مملكة الكلدان الاولى يضرب نحو الغرب فجاز الفرات فالقفرفسورية وبلغ بلاد الاردن وراء فينيقية وتعرف هذه الاسباط بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وهم كمعظم الساميين شعب من الرعاة الرحالة لم يحرثوا الارض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا ينتقلون من